سهم مرسل • اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقوله) كأن من غاب لم يشهد وكأن من مات لم يولد • وله اذا كثر الناعى اليك قام الناعي بك • وفى القرآن (كل من عليها فان) وفيه (كل نفس ذائقة الموت)

الباب الثالث

﴿ فيما كان أمرني به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الاصفهانى فى الامثال علي أفعل من كذا كتاباً برأسه فعملت فى ذلك عجالة الوقت ثم أتممته الآن فى قسمين اثنين أحدهما فى جملة منسوبة الى أصحابها نثراً ونظماً والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه ﴾

القسم الأول من الباب الثالث

﴿ فى جملة أفعل من كذا منسوبة الى أصحابها نظماً ونثراً ﴾

(أبو نوح الكاتب) كانت أيام المتوكل أحسن من الخصب بعد الجدب • والسلم بعد الحرب • والأمن بعد الرعب • والظفر بعد اليأس (أبو عثمان الجاحظ) سمعت ابراهيم بن المنذر بن ساهل يقول قلت في أيام ولايتى الكوفة لرجل قد تناهى وكان لا يجف لبده ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته فى اغاثة الملهوفين وادخال المرافق على المحتاجين ما الذي هون عليك كل هذا النصب • وأعانك على كل هذا التعب • فقال سمعت تغريد الأطيار بالأسحار على الأشجار وتجاوب الاوتار والمزمار فلم أسمع أطيب من ثناء حسن علي محسن فقلت له أحسنت والله فقد حشيت كرماً (علىّ بن عبيدة) وصف صديقاً له فقال له أحلي من رخص السعر وأمن الطرق و بلوغ الامل وقضاء الوطر على الخطر (سهل بن هارون) كانت زورة فلان أخف من حسوة طائر

ولمعة بارق وخلسة سارق (محمد بن مكرم) وصلت الخلعة التي هي أحسن من برد الشباب على الكعاب وأرفع من قميص يوسف عند يعقوب لولا انها أخلق من الارمق ومن برد النبي (أبو عبد الله بن الجاز) شممت من دار فلان رائحة قدر أطيب من رائحة العروس الحسناء في أنف العاشق الشبق (ابن عائشة القرشي) أتينا بخوان أحسن من أنموذج الجنة ومن زمن البرامكة على العفاة ومن قطر السماء على جرى الماء ومن ماء الكروم على أيدى الكرام (العباس بن عبد الله بن الحسن العلوى) ماالصوم في الاسفار وحلول الدين على الاعسار والحمام على الاصرار واجتماع العار والشنار بأثقل من لقاء فلان (سعدى الخثعمية) في حديث لها كنت في أيام شبابي أحسن من السماء ومن الصلاء في الشتاء وأعذب من الماء وألطف من الهواء (أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي) قال له سعيد بن سلم وهو في بستان فقال أنت أيها الامير أحسن منه لانه يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل يوم (عليّ بن يحيي المنجم) قال لأبي عبد الله بن حمدون ما لي أراك ذا رأي أغرب من السنة بالكوفة والكمال بالبصرة نعم ومن الوفاء بالترك والجود بالروم والهم بالزنج (المهلبي الوزير) وقع في رقعة أبي عليّ الحامي اليه قرأت هذه الرقعة التي هي أدق من السحر وأرق من دموع الهجر وأطيب من الغنى بعد الفقر وأدل على فضلك من الصبيح على الشمس فرحباً بها وبكاتبها وماذا عليه لو يكون مكانها (وكتب الى أبي عثمان الخالدى) وصلت القصيدة وأعجبتني براعة حسنها مع قصر رويها فان الوزن القصير على الهاجس أضيق من المجال الضنك على الفارس (أبو الريان الوزير) أسر الى أبي عليّ الهائم حديثاً فقال له ليكن أخفى عندك من الراء في لثغة الالثغ ومن سفاد الغراب فقال نعم ومن ليلة القدر وعلم الغيب (الصاحب أبوالقاسم اسمعيل بن عباد) وصل كتابك فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح ووأسط أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من خاتمة الملك وله ألفاظ آنس من غمزات الألحاظ وعطفات الاصداغ ومعان أذكي من نسيم الأسحار وأنفاس

To: www.al-mostafa.com

الأنوار وأما قصيدة ابن الربيع فأحسن من الربيع وله دلائل الفتح أوضح من الشمس ودولة الناكثين أذهب من أمس (هبة الله بن المنجم) قال لأبي الحسن الغويري أنت أخس من الخس بالعربية ومن الهندبا بالفارسية وأبغى من الابرة والمحبرة وأثقل من شعرة القلم وذبابة القدح وعظم اللقمة وقذى العين وحصاة الخف ولطخة الثوب وعثرة الفرس وقبلة العجوز الشوهاء الفوهاء البخراء (أبو بكر الخوارزمي) قال له أبو علي مسكويه كيف أنت بخراسان قال أضيع من الطاووس في الناووس وأرخص من الثمر بكرمان والغزو في حزيران والورد في شهر رمضان (وأبو الخطاب الصابي) من كتاب الى أبي السرايا الحمداني عن حبش بن معز الدولة في وصف فرس وغلام وسيف بعثت الى سيدي فرساً أحسن من البراق وأخف من البرق وأسير من الدعاء المستجاب وأسرى من الخيال وأسرع توغلا في الجبال من الاوعال . وغلاماً أزيد من الهلال وأكيس من النحلة وأظرف من الغزال . وسيفاً أحسن من التلاق وأقطع من الفراق (أبو القاسم جلباب الشاعر) قال لعائد له سأله عن حاله في مرضه أنا أذوب من الثلج في الماء وأذهب من شمس العصر على القصر (أبو الفرج البيغا من رسالة) لم أر أحسن من وجه المحسن وأقبح من وجه البخيل وأقضى للحاجات من الدرهم وأثقل من أجرة المنزل وأجفى من الدهر وأطيب من الأنس وآنس من الكتب وأشد من حرب البحر . فقال ليس في الدنيا أشد من حرب البحر (عبد الصمد بن بابك) لم أسمع بخراسان أطيب من جلجلة الجليد في الخزف الجديد على العطش الشديد ومن الشعر اللائق بهذا القسم قول ابن المعتز في فرس

أسرعُ من لحظتِهِ اذا عدا أطوعُ من عنانِهِ اذا جذبْ

وقوله في الوصف بالتين

تشاغلتَ عنّا أبا الطيّبِ بغيرِ شهيٍ ولا طيّبِ

بأنتنَ من هدهدٍ ميتٍ أصيبَ فكفّن في جوربِ

وقوله فى طفيلى بغيض

وأنتَ أخو المسلم كيفَ أنتمْ ولستَ أخا الملماتِ الشدادِ
وأطفلُ حينَ تجفى من ذبابٍ وألزمُ حينَ تدعى من قرادِ

وله فى ثقيل

وزائرٍ زارنى ثقيلٍ ينصرُ همّى على سرورى
أوجعُ للقلبِ من غريمٍ ظلّ ملحا على فقيرِ
ومن خراجٍ بجسمِ ملقٍ يمخضُ مخضاً على بعيرِ
بغيرِ زادٍ ولا شرابٍ ولا حميمٍ ولا عشيرِ

وقول أبى عثمان الناجم فى وصف غناء فائق

شدوٌ ألذ من ابتدا ءِ العينِ في إغفائها
أحلى وأشهى من مُنى نفسٍ ونيلِ رجائها

وقول أبى عبد الله بن الحجاج فيمن حمله على فرس

فديتُ من صيرنى راكباً ولم أزلْ أرجلَ من حيّة
فديتُه إنّ فدائى له في قلبِ من يحسدُه كيّة

وقال السرى الموصلى فى غلام

ثنتنى عنك واستشعرتُ هجراً خلالٌ فيكَ لستَ لها براضى
وانكَ كلما استودعتَ سرّاً أنمُّ من النسيمِ على الرياضِ

وقرأ أبو بكر الخوارزمى فى مثله

عليكَ رقيبٌ شديدُ اللحاظِ متي لم يحط علمه يحدسِ
أنمُّ من المسكِ بالعاشقينَ وألحظُ عيناً منَ النرجسِ

وقول أبي الفتح البستي في مؤلف هذا الكتاب

أخٌ لي زكيُّ الفرعِ والأصلِ والطبعِ يحلُّ محلَّ العينِ مني والسمعِ
تمسكتُ منهُ إذ بلوتَ إخاءه على حالتي رفعِ النوائبِ والوضعِ
بأوعظَ من عقلٍ وآنسَ من هوى وأوفقَ من طبعٍ وأنفعَ من شرعِ

ولمؤلف الكتاب في الاستزارة

عندي انسانٌ ولكنّه أكثرُ لي من ألفِ إنسانِ
لقاؤه أشهى من البارد العذبِ الى غصّانَ عطشانِ
فاقترنا عندي أفديكما فأنتما راحي وريحاني

وله في وصف المزل والمداعبة

أرسلتُ في وصفِ صديقٍ لنا ما حقّه الكتبةُ بالمسجدِ
في الحسنِ طاووسٌ ولكنه أسجدُ في الخلوةِ من هُدهدِ

ولأبي سعد بن دوست

الصبرُ في أول مراتهِ مرٌّ كطعمِ الصبرِ والصابِ
وغبه أعذبُ للمرءِ من رسائلِ الصاحبِ والصابي

وله في منزلة بين العتاب والهجاء

صديقٌ لنا مذ ذقتُ طعمَ إخائه شهدتُ لقد أربى على الصابِ شهدهُ
فأضعفُ من نسجِ العناكبِ عهدُه وأضيعُ من نارِ الحُباحبِ ودّه

ومن فصول الأمير أبي الفضل الميكالي المنخرطة في هذا القسم

﴿ فصل ﴾ ما الحيران هدى من الضلال . والظمآن سقي من الزلال . والمهجور ظفر بالوصال . والسقيم هبت عليه ريح الابلال . والخائف أحس بخوفه بالزوال . والصائم بشر بهلال شوال . والعاشق فقد وجوه العذال . بأسر مني بكتابك نزهة الطرف . ونهزة الانس . ومنية القلب ومنة النفس (وله) وصل كتابك فكان مطلعه أشرف من طالع السعد . ومجمعه أمتع من جمع الشمل . ومقطعه أحسن من قطع الروض (وله) كتابك ألذ من حاسة الطرف الفاتر . وأحلى من خلسة الحب الزائر . (وله) كتابك أبهى في العين من العقد النظيم . وأشهى للنفس من مسك الغار المنيم . (وله) كلامك أحسن من عقد النحر وعقد السحر لو استنزلت به العصم لأجابت (وله) كلامك أعذب من فرات المطر . وأعبق من فتات المسك والعنبر (وله) قلائد أحسن من شنوف الكعاب . وأبقى أثراً من الوحي في الصم الصلاب (وله) وصل كتابك فكان

ألذّ من الشكوى وأطيبَ نفحة من المسكِ معبوقاً وآنسُ محملا

(وله) كلام أرق من الشكوى . وألذ من السلوى . وأعذب من تذكر عهد الغائب لحزوى (وله) كلام أرق من سجع الحمام . ودمع الغمام . وأبهى من واسطة النظام . وأطيب في الاحوال كلها من سلاف المدام (وله) مضى ذلك الدهر أسرع من خطفة الخالس . وخطرة الحادس . ومن خلسة الثائر . وحسوة الطائر (وله) كلامك ألذ من الماء القراح . ومن نيل المنى بعد الاقتراح (وله) أنا أسرع الى رضاك من السيل في انحداره . والنجم في انكداره . والغيث في انهماره . والطرف في مضماره (وله) أنا أعطف عليك من القلب على الضمير . وأميل اليك من السمع الى البشير (وله) شوقي اليك أشد من غرب المواسي . وصبري عنك أعز من الصديق المواسي ﴿ولأبي النضر العتبي﴾ كلامك أطيب من أنفاس الاغراس . وأحسن من الغنى عن وجوه الناس

القسم الثانى من الباب الثالث

﴿ فيما اخترعته وأبدعتـه على أفعل من كذا فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها ﴾

﴿ فصل فى مدح بعض الملوك ﴾

مولانا أدام الله ظله أحسن من القمرين . وأعدل من العمرين . ونفعه أنفع من الغيث وأزيد من الهلال . وأيامه أطيب من زمن الورد فى شوال . على الشـباب وكثرة المال وغيبة العذال . وأخباره أذكي من الند المعنبر . ومن النسيم المعطر . بريا الزهر فجعل الله ملكه أوسع من صدره . ودولته أجل من قدره . ونعمه أكثر من فضائله . وأدوم من ذكر محاسنه .

﴿ فصل فى كلام بعض الرؤساء ﴾

كلام سيدنا أحسن من الدر الأزهر . والياقوت الأحمر . وأذكي من المسك الاصهب . والعنبر الاشهب . فلا فض الله فمه . وأجرى بتدبير الاقاليم قلمه .

﴿ فصل فى مثله ﴾

سيدنا أروى من الاصمعى . وأشعر من البحتري . شعر

وأبلغُ من عبدِ الحميدِ وجعفرٍ ... ويحيى واسماعيلَ أعنى ابنَ عباد

فلا زالَ محروساً ولا زالَ ذكرُه ... وأخبارُه أذكى منَ الندِّ في النادى

﴿ فصل في الاستزارة مع وصف الطعام والشراب والسماع ﴾

أنا اليك ياسيدى أشوق من العطشان الغصان الى الماء . والعليل المدنف من الشفاء . وعندى سكباجة أطيب من مساعدة القضاء . وقلية أشهي من الظفر بالاعداء . وفالوذج أحلي من الوقيعة في الثقلاء . وشراب أحسن من عهدك . وأصفي من ودك . وسماع آلف من مقامرة الاقمار ومغازلة الغزلان . وأمتع من حركات الريح من الريحان . فما عليك لو ساعدتنى وأسعدتنى وحييتنى وأحييتنى (وفي مثلها فى الربيع) يومنا سماوة

فاختية • وأرضـــه طاوسية • وعندنا فراخ وفراريج مشوية • وشراب أصفي من عين الديك • وساق أحسن من التدرج • ومغنى كالعندليب • فمارأيك في المساعدة على السرور باشباه هذه الطيور (وفي مثلها في الصيف) يومنا أحر من قلوب العشاق • عند الفراق • فما ترى في بيت أبرد من أمرد لا يشتهى • ومن قلب محب اذا سلا • وراح أطيب من ريح الولد ومن برد الكبد • ونديم أحلى من العافية • وحسن العاقبة • ومطرب أطرب غناء من البشرى بالنعمى • ومن اقبال الدنيا والشماتة بالعدى (ومثلها في الشتاء) يومنا أبرد من تسبيح العجوز • وآذان المخنث • ونشيخ الصبي • ورقص الاعرج • وأنا بالانفراد عنك أوحش من عنين تضاجعه عجوز • ومن حمار أعمي على معلف خال • فأحب أن اتأنس بقربك (في طارمة) أدفأ من خز مبطن بخز بينهما قز • لنأكل ماحضر في العاجل • ونلبس الفرو من داخل (وفي الأستزارة) يوم الالتقاء بالاصدقاء • أقصر من ليل السكاري وإبهام الحبارى • ومن أظفور العصفور • وأنملة النملة • وعنفقة البقة • كما ان يوم فراقهم أطول من ظل الرمح • ونفس العاشق • وصوم النصارى • بل من ليل الاعمي • فهو أطول وأدهي فما عليك لو أنعمت بالبكور • والزيارة في وظيفة السرور (وفي مثلها) يا أجفى من الدهر ويا أقسى من الصخر • أنا أشوق اليك من المحب الى الحبيب • ومن المريض الى الطبيب وقد حان أن تجشم الى قدمك • وتخلع على كرمك

﴿ فصل في اهداء الشراب ﴾

اهداء الشراب • من رسوم الاحباب • لانه كيمياء الانس • ومفتاح مسرة النفس • ولقد خدمت مجلس سيدي بشراب أحسن من ذكره • وألطف من روحه • وأصفي من وده وأرق من لفظه • وأذكي من عرفه • وأعذب من خلقـه • وأطيب من قربه • فليشرب على وجه عشيقه • في دار صديقه

﴿ فصل في حسن الإلف ﴾

ذكر مولاي أني وفلان بن فلان متنافران وما أدري لم قال ذلك ونحن أألف من الجسم

والروح. والنأى والمود. ومن المسك والعنبر. ومن أبي بكر وعمر.

﴿ فصل في شدة المحبة ﴾

أنا لمولاي أشد حباً من الشيخ الموسر الكبير. لابنه الواحد الصغير. ومن الأعور لعينه الباصرة. والأجذم ليده الناصرة. وفرحتي بوجهه الصبيح. كفرحة الصبيان بالتسريح.

﴿ فصل فى ذكر غلام التحى ﴾

كان فلان أحسن من السلامة المطرزة بالعافية. المبطنة بالسعادة. فصار أقبح من زوال النعمة. وحلول النقمة. ولزوم المحنة. وكان ألطف من هواء نيسان. فصار أثقل من رضوى وثهلان. وكان فراش الجنة. فاستحال أثقل من الغناء البارد. على الشراب الكدر. مع النديم المعربد. فى الحجرة الضيقة. وكان أعز من عزيز ملك المنصورة. فصار أذل من كلب ممطور في المقصورة.

﴿ فصل فى الثقل ﴾

أشكو الى الله حاجتى من مجالسة فلان وهو أثقل من نقل الصخر. وجفاء الدهر. ومن صوم السفر. والأربعاء في صفر. ومن حديث معاد. وعقوق الأولاد. بل أثقل من نعي الولد العزيز فى يوم العيد. وشرب الهليلج على وجه غريم غير كريم.

﴿ فصل في ذم خادم ﴾

لو علم فلان ان فلاناً أغدر من الزمان. وأنم من المسك بين الاخوان. وأسرق من المقعق. وأفر من الزيبق. وأقل نفعاً من السباخ الحاسرة من الماء والتراب. لما شفع الىّ فى رده. بل أشار الىّ بطرده.

﴿ فصل فى سوء القرى ﴾

أنزلنا فلان على طعام أبشع من قبلة العجوز الشوهاء. الفوهاء. وشراب أكدر من أيام البلاء. واللأواء. وسماع أشق على الآذان. من نعي الاحباء.